الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات القرآنية المتواترة بناء الجملة أنموذجاً[1]

أحمد فتح الله عبدالقادر[2]

الملخص

هذا بحث مجاله في الدراسة البلاغية للقراءات القرآنية المتواترة، وهو مجال لم يأخذ حقه من الاهتمام بالبحث والتحليل؛ لا من جهة المشتغلين بإعجاز القرآن، ولا من جهة الدارسين لأساليب البلاغة العربية، وتكمن مشكلة البحث في أن القراءات القرآنية المتواترة تتعدد فيها الوجوه النحوية؛ مما يدفع إلى التساؤل عن الدلالات البلاغية الكامنة في تلك الوجوه.

يهدف هذا البحث إلى بيان وجه لم يكن بالمستبين عند المشتغلين بإعجاز القرآن الكريم، وهو أن تغاير القراءة في الكلمة الواحدة، يفضي إلى تغاير الأسلوب البلاغي في الآية موضع تلك الكلمة، وتوكيد أن القراءات المتواترة يمكن أن تُعدَّ رافداً للبلاغة العربية؛ إذ تمدها بشواهد على أساليبها، ومنها أساليب بناء الجملة، ومن أهمية البحث أنه يطرق باباً قلَّ طرقه في دراسة القراءات القرآنية، وذلك من الوجهة البلاغية، كما يبين التعاضد والتآزر بين البلاغة والنحو، ومنهج البحث قائمٌ على المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء الاختلاف في إعراب الكلمة الواحدة في القراءات المتواترة، ثم تحليها بالكشف عن دلالاتها البلاغية، وقد أسلمني هذا المنهج

(١) أصل هذا البحث أنه مستل من مشروع دكتوراة يجري العمل فيه؛ لتقديمه إلى قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية، بعنوان الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات القرآنية المتواترة، بإشراف د. عبدالكريم الحياري، ويضم هذا المشروع ثلاثة فصول، الأول: في بناء الجملة، والثاني: في بناء الجمل، والثالث: في الصورة البيانية، والتلوين البديعي.

(٢) طالب دكتوراة في الجامعة الأردنية.

إلى تتبع مصادر عديدة ومتنوعة في القراءات وتوجيهها، والتفسير والمعاني، والنحو، واللغة، والبلاغة والنقد وغيرها.

من نتائج البحث أنه يُظهر وجهاً مُهماً من إعجاز القراءات المتواترة، من أن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، كما أن القراءات فيها جمع وإيجاز للشواهد البلاغية، فالكلمة الواحدة تدل على نوعين أو أكثر من الفنون البلاغية وفق التوجيه النحوي لها، كما أن الكلمة الواحدة فيها تحمل غير دلالة، وهذا يعني أن للقراءات أثراً في المعاني والتفسير، وليس لمجرد التسهيل على الأمة بطرائق الأداء المختلفة.

The Rhetorical Connotations of the Grammatical Types in the Frequent Qur'anic Readings Syntax as a Model (1)

Research Abstract

This research is in the field of rhetorical study of Qur'anic readings. It is an area that has not been given the right of interest in research and analysis; not by those engaged in the miracle of the Qur'anic, nor by those who study the methods of Arabic rhetoric. The problem of the research is that frequent Qur'anic readings have multiple grammatical faces, which leads to the question of the rhetorical connotations inherent in those faces.

The purpose of this research is to clarify the hidden face of those engaged in the miracle of the Holy Quran, that the heterogeneity of reading in one word, leads to the heterogeneity of the rhetorical method in the verse in the place of that word. The assertion that frequent readings can be considered as an extension of Arabic eloquence, as they provide evidence of their methods, including syntax. The importance of the research is that it deals with the study of Quranic readings, from the rhetorical point of view, and shows the synergy between rhetoric and grammar. The methodology of the research is based on the analytical descriptive approach, by extrapolating the difference in the expression of the one word in the frequent readings, and then by revealing its rhetorical significance. I have been taught this approach to trace many sources and variety in readings and guidance, interpretation and meanings, grammar, language, rhetoric and criticism and others.

One of the results of the research is that it shows an important aspect of the miracle of frequent readings. The multiplicity of readings means the multiplicity of verses, and the readings in which a collection and a summary of the rhetorical evidence,

the one word indicates two or more of the rhetorical arts according to the grammatical guidance to them, and the one word carries more than a sign. This means that the readings have an impact on meanings and interpretation, not simply to facilitate the nation's different performance methods.

(1) The origin of this research is that it is derived from a doctoral project that is being worked on, to be submitted to the Department of Arabic Language / Faculty of Arts / University of Jordan, entitled the rhetorical indications of the grammatical faces in the frequent Quranic readings, supervised by Dr. Abdulkarim Al-Hayari. This project includes three chapters. The first one is in syntax, the second is in the construction of sentences, and the third is in the graphic and the imaginary coloring.

المقدمة

ما يزال كتاب الله تعالى معيناً كبيراً، عذباً نميراً، تنهل منه العربية في شتى حقولها، ومن ذلك حقل البلاغة، الذي نشأ أصلاً على معين القرآن الكريم، وفي القرآن عيون من العلم شتى، لا تُحصى عدداً، لها ثمارها اليانعة، وقطوفها الدانية، ومن تلك العيون القراءات المتواترة، التي استقى منها أهل النحو، والصرف، والأصوات، علومهم، في حين غفل عنها أهل البلاغة في دراساتهم، والمتأمل في تلك القراءات، يرى أن تعدد الوجوه النحوية فيها من أبرز ما يميزها، وأن لتلك الوجوه دلالات بلاغية، مبثوثة عند الموجهين للقراءات، وعند المفسرين أحياناً، ومتجاوز عنها في أحايين أخرى، مما يتطلب بحثاً في الكشف عنها، إذ لم يسطر بحثٌ عن هذه الظاهرة في القراءات المتواترة(١).

والمقصود بعنوان البحث: إن الوجوه النحوية في القراءات المتواترة تعني أن الكلمة الواحدة تُقرأ بحركة إعرابية أو بوجه نحوي في قراءة، ثُمَّ تُقرأ بحركة إعرابية وبوجه نحوي آخر في قراءة أخرى، وكلُّ قراءة تدل على التعبير بأسلوب بلاغي معين، له دلالته البلاغية، فمثلاً قراءة الرفع تدل على التعبير بالجملة الاسمية، التي

---

(١) كُتب حول التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية رسالتا دكتوراه الأولى بعنوان: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد سعد، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٧م، وقد خلط فيها بين القراءات الشاذة والمتواترة، ومنهجه التأريخ لتوجيهات السابقين كما ذكر في ص١٢، والرسالة الأخرى عنوانها: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، د. محمد أحمد الجمل، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، ويغلب عليها الجانب التفسيري كما ذكر الباحث ص٣٩، واستغرق نصفها تقريبا في التأريخ لعلم البلاغة، مما أثقل رسالته فلم يستوعب الوجوه البلاغية، وللدكتور فضل عباس بحث قيم حول التوجيهات البلاغية للقراءات القرآنية، ضمن كتاب سماه: **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، ١م، دار النفائس، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، ص٢٧٠، وقد خلط فيه الوجوه النحوية بالوجوه الصرفية واللغوية، فأخذ بذلك صفة العموم، وبحثي هذا يختلف عن كل ما سبق بأنه خاص بتتبع الوجوه النحوية فقط.

لها دلالة الثبوت والدوام، كما أن قراءة النصب تدل على التعبير بالجملة الفعلية، التي لها دلالة الحدوث والتجدد.

وعند البحث في الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات المتواترة يتبين أن مجموعةً منها ترجع إلى بناء الجملة، وفق الأساليب الآتية: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، التقديم والتأخير، الذكر والحذف.

المبحث الأول: الجملة الاسمية والجملة الفعلية

في هذا المبحث لا يكون الاسم أو الفعل ظاهراً، بل مقدراً، يُقدَّر وفق العلامة الإعرابية؛ ولذا فهو يخفى ولا يكاد يَبين إلا بالوقوف على الإعراب؛ إذ يدل الرفع على الاسمية بتقدير اسم، ويدل النصب على الفعلية بتقدير فعل، ويتبين هذا في قوله تعالى: {...وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة:٢١٩].

قرأ الجمهور ((العفوَ)) بالنصب، وقرأ أبو عمرو بالرفع(١)، فالنصب على أنه مفعول به لفعل مُقدَّر، والتقدير: أنفقوا العفو، والرفع على أنه خبر لمبتدأ مُقدَّر، والتقدير: هو العفو(٢).

السؤال في الآية عن الإنفاق نوعاً ومقداراً، أي من أي شيءٍ ينفقون؟ وما المقدار الذي ينفقون؟، ودليل ذلك، الجواب في قوله: ((العفو))؛ إذ إن معنى العفو في هذه الآية يدور على أمرين، أحدهما: ما طاب من الأموال وهو النوع، والآخر:

---

(١) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ،١٤٣٠م)، **النشر في القراءات العشر**، د. ط، ٢م، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت)، ج٢، ص٢٢٧.

(٢) ينظر: الفارسي، أبو عليٍّ الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ، ٩٨٧م)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، ٧م، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ج٢، ص٣١٥، وابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف، (ت٧٦١هـ، ١٣٦٠م)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، ٧م، تحقيق د. عبداللطيف الخطيب، دار التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٢٩ و٣٠، وفيه أن هذا الإعراب متوقف على إعراب ((ماذا)) في الآية، فإذا أعربت على أنها اسم واحد، فهي على الفعلية مفعول به مقدم، والتقدير: أي شيء ينفقون؟ فيطابق الجواب السؤال على الفعلية: أنفقوا العفو، وإذا أعربت على أن (ما) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) خبر، وجملة ((ينفقون)) صلة موصول، والعائد محذوف؛ والتقدير: ما الذي ينفقونه؟ فيطابق الجواب السؤال على الاسمية: هو العفو.

ما زاد منها وهو المقدار[١]؛ ولذا جاءت كلمة ((العفو)) بقراءتين؛ لتدل على أسلوبين: أسلوب الجملة الاسمية في قراءة الرفع، والتقدير: ما الذي ينفقون؟ والجواب: هو العفو، والجملة الاسمية لها دلالة الثبوت والاستمرار، ويناسبها قراءة الرفع بالاسمية، أي: الجواب بالنوع، وهو الطيب من الأموال؛ لثبات حكم الإنفاق منه، والحث على الاستمرار في ذلك، ووجه الدلالة أن قوله تعالى: ((ويسألونك ماذا ينفقون))، معطوف على قوله تعالى: ((يسألونك عن الخمر والميسر)) أول الآية، وعطف سؤال الإنفاق على سؤال الخمر والميسر، يشعر بأن السائلين خافوا تعطيل الإنفاق على المحاويج؛ بسبب النهي عن مكاسب الخمر والميسر المتضمن في الآية[٢]، فجاء الجواب بأن يكون الإنفاق من العفو، أي: ما يكون من كسبهم الطيب، وهو المقصود بقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث: (إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً)[٣]، فلا حاجة للإنفاق من الكسب غير المشروع، ويعضد هذه الدلالة دلالة أخرى، بتقدير المبتدأ بالضمير (هو)، الذي يُشعِر بالحصر لتعريف المسند والمسند إليه؛ أي: الإنفاق المطلوب هو من العفو، أي من الطيّب، لا غيره من الوجوه الأخرى، ومن جانب آخر فإن سورة البقرة جاء فيها ذكر الإنفاق كثيراً؛ حثاً عليه، وإشادةً بأهله، من أول السورة في قوله تعالى: ((ومما رزقناهم ينفقون)) [الآية:٣]، إلى آخر السورة في قوله تعالى: ((وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون))

---

(١) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ، ٩٢٣م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٤م، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٤ ، ص٣٣٧، و٣٣٩، وأبو الفرج الجوزي، عبدالرحمن بن محمد، (ت٥٩٧هـ، ١٢٠١م)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، ٨م، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٨٥.

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، د. ط، ٣٠م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢، ص٣٥١.

(٣) ينظر: مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ، ٨٧٥م)، **صحيح مسلم**، ط١، ٥م، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م، ج٢، ص٧٠٣، حديث رقم (١٠١٥).

[الآية:٢٨٠]؛ فتكون دلالة الاسمية على الثبوت والاستمرار مناسبة لذكر الإنفاق في السورة؛ إذ تشير إلى أن يكون للمسلم نفقةٌ ثابتةٌ ومستمرةٌ، يتصدق بها على من يستحقها، ويدل على هذا الثبوت في العمل قول النبي عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن أحب الأعمال إلى الله؟ فقال: (أدومها وإن قل)[١]، وجاء الجواب أيضاً عن الإنفاق بأسلوب الجملة الفعلية في قراءة النصب، والتقدير: ما ينفقون؟ أي: ما مقدار ما ينفقون؟ والجواب: أنفقوا العفو، ولها دلالة الحدوث والتغير؛ ليناسب القدر المُنفَق، أي: مقدار الإنفاق، فلما كان مقدار الإنفاق في الصدقة غير مُلزم به صاحبه، وهو عرضة للتغير: زيادةً أو نقصاناً، ناسب الجواب بالجملة الفعلية التي لها الدلالة على ذلك.

والحاصل من القراءتين أن قراءة الرفع على الاسمية لها دلالة ثبوت العمل، بالإنفاق من الطيب، والاستمرار عليه وإن قلَّ، فهي تدل على النوع والكيفية، وقراءة النصب على الفعلية لها دلالة الحدوث والتغير في مقدار الإنفاق، فهي تدل على الكمية.

ومن طريف النماذج على دلالة الجملة الاسمية والفعلية المتعلقة بالوجوه النحوية في إعراب القراءات المتواترة قوله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...} [سبأ: ١٢]، ففي كلمة ((الريح)) قراءتان: قراءة الجمهور بالنصب، وقراءة شعبة بالرفع[٢]، فالنصب على أنه مفعول به لفعل تقديره (سخرنا)، كما قال تعالى في آية أخرى: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ...} [ص: ٣٦]، والرفع على الابتداء

(١) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ، ٨٧٠م)، **صحيح البخاري**، ط٣، ٦م، تحقيق د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج٥، ص٢٣٧٣، حديث رقم (٦١٠٠).

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٤٩.

المؤخر، والتقدير: والريحُ لسليمان[1]، فقراءة (الريح) بالنصب لها دلالة الجملة الفعلية بالحدوث والتغير؛ وهذه الدلالة في غاية المناسبة لمقام كلمة (الريح) في الآية؛ لأن قوله تعالى في الآية نفسها: ((غدوها شهر ورواحها شهر))، يدل على الحدوث والتغير كما هو ظاهر من لفظ الغدو والرواح، ويشهد لهذه الدلالة قوله تعالى: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَاب} [ص: ٣٦]، وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ...}[الأنبياء: ٨١]، ويظهر في الآيتين قوله: ((تجري))، وقوله: ((عاصفةً)) يدل ذلك على حدوث حركة الريح وتغيرها، وهذا ما يناسب دلالة الجملة الفعلية، ولما كان تسخير الريح لسليمان أمراً عجيباً؛ إذ لم تسخر لغيره من البشر، احتاج هذا الأمر إلى توكيد، بثبوت هذا التسخير لسليمان ولدوامه له مدة ملكه؛ فجاءت قراءة الرفع لكلمة ((الريح))؛ على تقدير الجملة الاسمية، أي: الريح مسخرة لسليمان، لتدل على ثبوت حكم التسخير لسليمان، ويعضد هذه الدلالة دلالة التخصيص بتقديم الخبر ((لسليمان)) على المبتدأ ((الريح))، أي: لسليمان وحده الريح مسخرة له.

والحاصل من القراءتين أن قراءة النصب لها دلالة الجملة الفعلية بالحدوث والتغير، وهذا أعلق بالريح في ذاتها، وقراءة الرفع لها دلالة الجملة الاسمية بالثبوت والدوام، وهذا أعلق بالريح في نسبتها لسليمان.

وليس ببعيد عن تلك الدلالة ما جاء في قوله تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} [يس: ٣٩]؛ إذ قرئت كلمة ((القمر)) بالنصب عند الجمهور، وبالرفع عند ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، ورَوْح[2]، فالنصب على أنها

(١) ينظر: الفارسي، **الحجة**، ج٦، ص١٠، وابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، (ت٣٧٠هـ، ٩٨١م)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ط١،٢م، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢١٠.

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٥٢.

مفعول به لفعل مضمر يفسره بعده، أي: قدَّرنا القمر قدرناه منازل، والرفع بالعطف على الابتداء في الآية قبلها في قوله: ((وآية لهم..)) والتقدير: وآيةُ لهم القمر، أو الرفع على الابتداء مستأنفاً، و((قدرناه)) الخبر(١)، فقراءة النصب لكلمة ((القمر)) لها دلالة الجملة الفعلية بالحدوث والتجدد، وكذا حركة القمر في تغيره بالانتقال بين منازله المُقدَّرة له، وقراءة الرفع لها دلالة الجملة الاسمية بالثبوت والدوام، ووجه الدلالة في ذلك على الوجه الأول من الرفع: وآية لهم القمر، أن هذه الآية ثابتة ودائمة، من جهة الاعتبار بها بدلالتها على وحدانية الله تعالى، فالإنسان يراها كل ليلة وإن كانت متغيرة الأحوال، وعلى الوجه الآخر من الرفع: والقمر قدرناه منازل، على الابتداء، أن القمر له فلك ثابت ودائم لا يحيد عنه، وإن انتقل من منزل لآخر، كما قال تعالى: {لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون} [يس: ٤٠].

والحاصل من القراءتين أن قراءة النصب لها دلالة الجملة الفعلية بالحدوث والتجدد، وهذه الدلالة مناسبة لانتقال القمر من منزل لآخر، وقراءة الرفع لها دلالة الجملة الاسمية بالثبوت والدوام، وهذه الدلالة مناسبة للقمر من جهة اعتباره آية، ومن جهة ثبات فلكه.

المبحث الثاني: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية

لعل من الأجدى مجاوزة تعريف الجملة الخبرية والإنشائية، وكذا أقسام كل منهما؛ لتقرر ذلك ووضوحه، إلى عرض نماذج قرائية، تُبيِّنُ كيف تُحمل الكلمة الواحدة في قراءة على الجملة الخبرية، ثم تُحمل الكلمة نفسها في قراءة أخرى على

(١) ينظر أبو علي الفارسي، الحجة، ج٦، ص٣٩، وابن خالويه، إعراب القراءات، ج٢، ص٢٣٢، ومكي، أبو محمد بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ط١، ٢م، (تحقيق محيي الدين رمضان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ج٢، ص٢١٦.

الجملة الإنشائية، مع تلمس الدلالة والغرض بمراعاة المقام في التعبير بالجملتين.

وحتى تستوفي النماذج القرائية هذا المبحث بأطرافه، يحسُن أن تُعرض الجملة الخبرية مع أقسام الجملة الإنشائية على النحو الآتي:

أولاً: الإخبار و الاستفهام

مما جاء على سبيل الإخبار والاستفهام قوله تعالى: {وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِين} [الأعراف: ١١٣]، ففي قوله: ((إن لنا لأجرا)) قراءتان: بهمزتين (أئن) على (الاستفهام) عند الجمهور، وبهمزة واحدة ((إنَّ)) على (الإخبار) عند نافع، وابن كثير، وأبي جعفر، وحفص[١]، فالقراءة بهمزتين ((أئن لنا لأجراً...)) تَحمِلُ الاستفهام على حقيقته، من استعلامهم عن حصول أجرهم إن كانت لهم الغلبة على موسى، من باب التوكيد بالإقرار، بمعنى: هل لنا أجرٌ مؤكدٌ بالغلبة على موسى؟، فيكون جواب فرعون إقراراً بتحقيق مرادهم، كما ذكر الله تعالى عنه: {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِين} [الأعراف: ١١٤].

وقراءة الإخبار بهمزة واحدة ((إنَّ لنا لأجراً...)) تُصوّر ثقة السحرة بحصولهم على الأجر، بعد جواب فرعون لهم في قراءة الاستفهام، حتى صيَّروه في حيز المُخبَرِ به عن فرعون، (كأنهم قالوا: لابد لنا من أجر)[٢]، ويكون تعقيب فرعون: {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِين} [الأعراف: ١١٤]، تأكيداً لذلك الإخبار، وهذا يدل من طرف خفي على ثقتهم بحصول الغلبة على موسى، ويشهد لهذه الدلالة تنكير

---

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص٣٩٢.

(٢) الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ، ١١٤٤م)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مطبوع بحاشيته شرح الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله (ت٧٤٣هـ، ١٣٤٢م)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، ط١، ١٧م، (تحقيق مجموعة من الباحثين)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ج٦، ص٥١٠، وينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩، ص٤٦.

(أجراً) المفيد للتعظيم كما يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)[١]، وتعظيم الأجر يدل على عظيم مقابله، وهو الغلبة على موسى حسب ظنهم؛ فتكون ثقتهم بالحصول على الأجر دليلاً على ثقتهم بالغلبة.

والحاصل من القراءتين أنهما تصوران حالين للسحرة، الحال الأولى: استفهامهم عن الحصول على الأجر، فلما كان جواب فرعون بتأكيد ذلك لهم، جاءت قراءة الإخبار لتصور الحال الأخرى: من ثقتهم بالحصول على الأجر، وكأنهم يخبر بعضهم بعضاً، ويخبرون غيرهم بتحقق موعودهم.

وهذا نموذج آخر يتعاقب فيه الإخبار والاستفهام، في قوله تعالى: {وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} [مريم: ٦٦]، قرأ الجمهور ((أئذا)) بهمزتين على الاستفهام، وقرأ ابن ذكوان ((إذا)) بهمزة واحدة على الإخبار[٢]، فقراءة الاستفهام تكون (على وجه الاستنكار والاستبعاد، والمراد الخروج من الأرض، أو من حال الفناء)[٣]، وهذا الاستفهام له نظائر كثيرة في القرآن، منها قولهم في القضية نفسها: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد} [ق: ٣].

وقراءة الإخبار تكون على وجه الهزء، كما يقول ابن جني (٣٩٢هـ) عن مثل هذه القراءة: (مخرج هذا منهم على الهُزء، وهذا كما تقول لمن تهزأ به، إذا نظرت إليَّ متُّ منك فَرَقاً، وإذا سألتك جممتَ لي بحراً، أي: الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئاً)[٤].

---

(١) ينظر: الزمخشري، المصدر نفسه.

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج١ ،ص٣٧١.

(٣) الزمخشري، **الكشاف**، ج١٠، ص٦٥.

(٤) ابن جنى، أبو الفتح عثمان بن جنى، (ت٣٩٢هـ، ١٠٠٢م)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ط٢، ٢م، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ج١، ص٣٠٩، وينظر الزمخشري، **الكشاف**، ج١٠، ص٦٦.

وهكذا تصور القراءتان موقف الكفار من قضية البعث؛ إذ قابلوها بالاستنكار والاستبعاد، ثم بالاستهزاء، ولا تبعد شقة القول، إذا قيل: إن قراءة الاستفهام فيها دلالة التعليل والبيان لقراءة الإخبار؛ فإذا ما سأل المرء نفسه: ما الذي حمل أولئك القوم على الاستهزاء بقضية البعث كما دلت قراءة الإخبار؟، يكون الجواب ما دلت عليه قراءة الاستفهام، من استنكارهم واستبعادهم تلك القضية.

ومن النماذج التي تعرض مشهداً من مشاهد اليوم الآخر، قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَار* أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَار} [ص: ٦٣ و٦٢]، قرأ الجمهور بهمزة القطع ((أتخذناهم)) على الاستفهام، وقرأ البصريَّان، وحمزة، والكسائي، وخلف، بهمزة الوصل ((اتخذناهم)) على الإخبار(١)، فقراءة الاستفهام تصور حال الساخرين يوم القيامة، أنهم أنكروا على أنفسهم اتخاذ المؤمنين سخرياً، كأنهم يقولون: لِمَ فعلنا ذلك؟ وهذا تأنيبٌ لأنفسهم، وفيه من التندم ما فيه(٢)، وقراءة الإخبار تصور أيضاً إقرار الساخرين يوم القيامة على أنفسهم، بأنهم اتخذوا المؤمنين سخرياً، فتكون هذه القراءة ممهدة لقراءة الاستفهام، والمعنى على لسانهم: إننا اتخذناهم في الدنيا سخرياً، فلِمَ فعلنا ذلك؟ يقولونها تندماً وتحسراً.

ثانياً: الإخبار والأمر

هذا قسم آخر تتعاقب فيه الجملة الخبرية والجملة الإنشائية في الكلمة الواحدة المقروءة بقراءتين، يظهر من طريقه كيف يمكن أن تكون تلك الكلمة إخباراً على قراءة، ثم تكون أمراً على قراءة أخرى، وفي القراءات القرآنية المتواترة نماذج عديدة، تمثل ظاهرة فريدة، يستمد منها الباحثون طرائق التعبير البياني، ويمكن أن يضرب الأصوليون فيه بسهم وافر؛ لتعلق مبحث الأمر على وجه الخصوص بأصول الفقه.

---

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٦١ و٣٦٢، البصريَّان هما: أبو عمرو، ويعقوب.

(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١٣، ص٣١٠، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٩٣.

ومن هذه النماذج قوله تعالى: {...وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، قرأ الجمهور ((الأرحام)) بالنصب، وقرأ حمزة بالجر(١)، فالنصب عطفاً على فعل الأمر ((اتقوا))، والتقدير: واتقوا الأرحامَ، والجر عطفاً على الضمير المجرور في قوله: ((به))، والتقدير: الذي تساءلون به وبالأرحام(٢)، فقراءة النصب على الأمر باتقاء الأرحام، أي: اتقاء حقوقها، وعلى هذه القراءة يكون الأمر ابتداء تشريع(٣)، مع دلالة التعظيم لحقوق الأرحام، (من باب عطف الخاص على العام؛ لأن المعنى: واتقوا اللّه أي اتقوا مخالفة اللّه، وفي عطف الأرحام على اسم اللّه دلالة على عظم ذنب قطع الرحم)(٤)، فيكون نصب الأرحام عطفاً على الأمر باتقاء الله، مشعراً بعظيم حقها، و بأنها أمر شرعي ينبغي الالتزام به، وقراءة الجر على الإخبار بما جرت به العادة، فالمعنى: اتقوا الله الذي كنتم تساءلون به، وبالأرحام في الجاهلية(٥)، ويشهد لذلك ما جاء في السيرة من قول عتبة بن ربيعة للنبي عليه الصلاة والسلام: (ناشدتك الله والرحم)(٦)، والحاصل من

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) ينظر: الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص١٢١، طعن في قراءة حمزة جمع من النحاة والمفسرين، حتى إن ابن عطية ادَّعى أنها مخلة بالفصاحة، ينظر ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٢هـ، ١١٤٦م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ٥م، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م،ج٢، ص٥، وردّ أبو حيان عليه، ينظر أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ، ١٣٤٤م)، **البحر المحيط**، د. ط، ١٠م، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٣٨٧، وج٣، ص٥٠٠، وينظر ردَّ ابن جني حين خرَّج هذه القراءة، ورد على الطاعنين في باب سماه (باب في أن المحذوف إذا دلَّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به)، **الخصائص**، ط١، ٣م، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م، ج١، ص٢٨٤.

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٤، ص٢١٨.

(٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص٣٤٨.

(٥) ينظر: أبو الفرج الجوزي، **زاد المسير**، ج١، ص٣٢٧.

(٦) ينظر: ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (ت٢٣٥هـ، ٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، ٧م، (تحقيق كمال يوسف)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٣٣٠، حديث رقم (٣٦٥٦٠).

القراءتين أن الله تعالى أمر بوصل الأرحام وعدم قطعها في قراءة النصب بالأمر، واحتج بما كان عليه العرب من المناشدة بالرحم، وهذا في قراءة الجر بالإخبار.

ومن النماذج التي تَعرِض للإخبار والأمر بتغير الحرف العامل، قوله تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٥ و٦٦]، قرأ الجمهور بكسر اللام في قوله: ((وَلِيَتَمَتَّعُوا)) على الإخبار بالتعليل، وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقالون بإسكان اللام على الأمر(١)، ففي قراءة الإخبار تكون الدلالة على التبكيت؛ والمعنى أن إشراكهم حملهم على الكفران بالنعمة، والتمتع بعرض الدنيا، وكان الواجب في حقهم الإيمان بالله والشكران له، لا الإشراك والكفران، والطغيان، ويعضد دلالة التبكيت: (إذا) الفجائية، الدالة على التغير السريع في حالهم مع الله تعالى؛ ولذلك استحقوا التهديد والوعيد على قراءة الأمر(٢).

ثالثاً: الإخبار والنهي

للنهي صورة واحدة، هي دخول (لا) على الفعل المضارع، فإذا كانت (لا) نافية فإن الأسلوب يكون إخباراً، وإذا كانت (لا) ناهية فإن الأسلوب يكون إنشاءً، وذلك وفق كل قراءة متواترة، ولكل من الإخبار والنهي دلالات بلاغية يوحي بها مقام الآية، وسياق الآيات، ومن الدلالات البلاغية المتنوعة بين الإخبار والنهي، ما جاء في قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} [البقرة: ١١٩]، قرأ الجمهور ((لا تُسألُ)) بضم التاء، ورفع اللام على الإخبار

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٤٤.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠، ص٦١، والفارسي، **الحجة**، ج٥، ص٤٤١، ويقول الزمخشري: (هو مجاز عن الخذلان والتخلية)، **الكشاف**، ج١٢، ص٢٠٢، وهذا من ألفاظ المعتزلة، ينظر أبو حيان، **البحر**، ج٨، ص٣٦٧.

بالنفي، وقرأ نافع، ويعقوب ((لا تَسألْ)) بفتح التاء، وجزم اللام على النهي[١]، فقراءة الرفع على الإخبار بالنفي تحتمل وجهين من وجوه الإعراب، أحدهما: أن يكون حالاً معطوفاً على الحال قبله، أي: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغيرَ مسؤول عن أصحاب الجحيم، والآخر: أن يكون منقطعاً من الأول، مستأنفاً به، أي: ولست مسؤولاً...، والدلالة في كلا الوجهين واحدة، هي: التسلية لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم والتسرية عنه؛ لأنه كان عليه الصلاة والسلام يغتم، ويضيق صدره؛ لتصميمهم وإصرارهم على الكفر، فتكون هذه التسرية كقوله: ((فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ)) [الرعد: ٤٠][٢]، غير أن دلالة التسلية في وجه الاستئناف أوسع منها في وجه الحال؛ لكون الحال قيداً في الإرسال[٣]، أي أنك لست مسؤولاً عن مصيرهم حال كونك مرسلاً إليهم، وفي وجه الاستئناف: لست مسؤولاً عن مصيرهم مطلقاً سواء أكنت مرسلاً إليهم أم غير مرسل، كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون} [البقرة: ٦].

وقراءة الجزم على النهي تُحملُ الدلالة فيها على وجهين كما يرى الزمخشري، الأول: على النهي الظاهر أو الحقيقي، والثاني: على المبالغة في التعظيم، يقول عن الوجه الأول، وهو الظاهر: وقرئ: ((وَلاَ تُسْأَلُ)) على النهى، رُوى أنه قال ـيقصد النبي ـ: ليت شعري ما فعل أبواي؟، فنُهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء اللَّه، ويقول عن الوجه الثاني، وهو المبالغة في التعظيم، وقيل: معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب، كما تقول: كيف فلان؟، سائلاً عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه، ووجه التعظيم أن المُستَخْبَرَ يجزع أن يجرى على لسانه ما هو فيه لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره، أو أنت يا مُسْتَخْبِرُ: لا تقدر على

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٢١.

(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٣، ص٦٥ و٦٦.

(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ج١، ص٥٨٩.

استماع خبره؛ لإيحاشه السامع وإضجاره؛ فلا تسأل[١].

وإجراء دلالة النهي على التهويل والتعظيم أولى من إجرائها على الظاهر، لكونها تصوِّرُ شدة العذاب، الذي بلغ من شدته أنه لا يستطيع المُعذَّبُ أن يصفه، ولا السامع يستطيع أن يسمعه؛ لعظيم هوله، وشدة أثره، كما يجري من قولنا في أحوال الدنيا: فلان لا يتكلم من الفزع، أي بلغ منه الفزع كل مبلغ؛ حتى أخرسه؛ لذلك يُعدُّ حمل هذا النهي على المبالغة، أعلق بعرق البلاغة من حمله على الظاهر[٢].

وهذه الدلالة في النهي من المبالغة في التهويل والتعظيم - إنما تكون في العذاب، وتصح أن تجري دلالة أخرى للنهي عن السؤال عن ذات المُعَذَّب، هي دلالة التحقير، من باب القول: لا تهتم لهم، فهم أحقر من أن تلقي لهم بالاً[٣]، ولا تعارض مع دلالة التهويل والتعظيم، ويكون ترتيب الدلالات السابقة في الإخبار والنهي، على النحو الآتي: نهى الله تعالى نبيه أن يسأل عن أصحاب الجحيم؛ ليخرج النهي عن مقتضى الظاهر؛ تحقيراً لشأنهم، وتهويلاً وتعظيماً لعذابهم، مثل ما يقال لأحد الخصوم إذا أُنزل بخصمه العقاب: لا تهتم له، ولا تسأل عن عقابه، تحقيراً لذاته، وتهويلاً لعذابه، وذلك كله من باب التسرية عن النبي الكريم؛ لشدة ما وجد من التكذيب، ثم ترقى خطاب التسرية بالنفي في قراءة الإخبار؛ ليكون المعنى: ولست تُسأل أصلاً عن أصحاب الجحيم، فلِمَ الاهتمام لهم؟؛ فتكون قراءة النفي مكملةً

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج٣، ص٦٧.

(٢) إضافة إلى سببين آخرين، الأول: أن الحديث الذي ذكره الزمخشري، حكم عليه بالضعف أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري، ينظر **جامع البيان= تفسير الطبري**، ج٢، هامش ص٥٥٩، والثاني: أن السياق في التبكيت على المكذبين من أهل الكتاب، وليس في ذكر والديّ النبي الكريم، ينظر أبو حيان، **البحر**، ج١، ص٥٨٩.

(٣) ينظر: البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط٢، ٨م، تحقيق عبدالرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣١٧.

قراءة النهي، من باب إكمال التسرية عن النبي عليه الصلاة و السلام.

ويجري على مستقر تلك الدلالة من المبالغة في الإخبار، قوله تعالى: {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا} [طه: ١١٢]، فقد قرأ الجمهور ((فَلاَ يَخَافُ)) بالرفع على الإخبار بالنفي، وقرأ ابن كثير ((فَلاَ يَخَفْ)) بالجزم على النهي(١)، فقراءة الجزم لها دلالة النهي على الحقيقة(٢)، والمقصود: (نهي من عمل الصالحات وهو مؤمن أن يخاف أن يظلمه أحد، أو ينقص من عمله، وهو قوله: "هضماً")(٣).

وقراءة الرفع لها دلالة الإخبار بالنفي من طريق المبالغة، أي نفي وقوع الظلم والهضم أصلاً، فكأنَّ انتفاء خوفهِ أمرٌ قد قُرّر وفُرِغَ منه، وأُخبِر عنه؛ لأنه مؤمن، ويعمل الصالحات(٤)، والزمخشري يذكر هذه الدلالة وهي المبالغة، مع دلالة الاختصاص في آية أخرى مشابهة لهذه الآية، لكن اتفق القراء العشرة على قراءتها بالرفع على الإخبار(٥)، وهي قوله تعالى: ((فلا يخاف)) في قوله: {... فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا} [الجن: ١٣]، يقول: ((فَلا يَخافُ)) فهو لا يخاف، أي فهو غير خائف، ولأنّ الكلام في تقدير مبتدأ وخبر؛ دخلت الفاء، ولولا ذاك لقيل: لا يخف، فإن قلت: أي فائدة في رفع الفعل، وتقدير مبتدأ قبله؛ حتى يقع خبراً له،

---

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٢٢، (وموضع الفاء وما بعدها من قوله: يخاف أو (يخف) جزم؛ لكونه في موضع جواب الشرط، والمبتدأ محذوف مراد بعد الفاء، والمعنى: فهو لا يخاف)، الفارسي، **الحجة**، ج٥، ص٢٥٢.

(٢) ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ج٢، ص٥٧، ومكي، **الكشف**، ج٢، ص١٠٧، والزمخشري، **الكشاف**، ج١٠، ص٢٤٧.

(٣) مكي، **الكشف**، ج٢، ص١٠٧

(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦، ص٣١٣.

(٥) قُرِئ في غير المتواترة ((فلا يخفْ)) على النهي، ينظر الزمخشري، **الكشاف**، ج١٦، ص٥٩، وأبو حيان، **البحر**، ج١٠، ص٢٩٢.

ووجوب إدخال الفاء، وكان ذلك كله مستغنى عنه بأن يقال: لا يخف؟ قلت: الفائدة فيه أنه إذا فعل ذلك، فكأنه قيل: فهو لا يخاف، فكان دالاً على تحقيق أنّ المؤمن ناج لا محالة، وأنه هو المختص بذلك دون غيره(١)، ومما يعضد هذه الدلالة أن قراءة الرفع بالإخبار تكون على تقدير جملة اسمية (فهو لا يخافُ)، وهي أدلُّ وآكدُ من الفعلية على تحقق مضمون الجملة(٢).

إن ما سبق عرضه من تعاقب الأسلوب الخبري بالنفي، والأسلوب الإنشائي بالنهي في تلك النماذج القرائية، يُفَتِّق من أكمامها ثمرة، مؤداها أن النفي آكد في دلالته من النهي؛ ذلك أن النفي له دلالة انتفاء وقوع الفعل، والنهي له دلالة الكف عن الفعل، والفرق بينهما ظاهر من جهة الدلالة، ولا تعارض بين القراءات في ذلك؛ لكون قراءة الإخبار تؤكد وتكمل قراءة النهي(٣)، كما يقال لأحدهم: لا تفعل هذا (على النهي)؛ فإن هذا لا يصحُ أولا يُتَصوَّرُ أن يقع منك (على النفي)، ولا تعارض بين النهي والنفي في هذا المثل، وكذا ما ذكر في تلك النماذج القرائية.

رابعاً: الإخبار والتمني، والإخبار والنداء

تتعدد الدلالات البلاغية بتعدد وجوه الإعراب، ومن ذلك تعدد دلالات الإخبار والتمني، كما في قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين} [الأنعام: ٢٧]، قرأ الجمهور الفعلين: ((ولا نكذبُ))، و((نكونُ)) بالرفع، وقرأ حمزة، ويعقوب، وحفص، بالنصب فيهما، وقرأ

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج١٦، ص٥٨ و٥٩.

(٢) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ج١٠، ص٢٩٢.

(٣) ويعضد ذلك ما ورد من نماذج أخرى من تعاور الإخبار والنهي، كما في قوله تعالى: [فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى} [طه: ٧٧]، قرئ: ((لا تخاف))، و((لا تخف)).

ابن عامر برفع الأول، ونصب الثاني[١].

فقراءة الجمهور برفع الفعلين، تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون عطفهما على قوله: ((نردُّ))، على معنى التمني، أي أنهم تمنوا ثلاثة أشياء: الردَّ إلى الدنيا، وعدمَ التكذيب، والكونَ من المؤمنين.

والثاني: أن يكون رفعهما على معنى الإخبار بالاستئناف، ويكون تمنيهم قد تمَّ عند قوله: ((نردُّ))، كأنهم قالوا: ونحن لا نكذِّبُ، ونؤمنُ، على وجه الإخبار، ويكون عدم التكذيب، والإيمان غير داخلين في التمني، ومثَّل سيبويه لذلك بالقول: دعني ولا أعود، على سبيل إلزام النفس على عدم العود عن طريق الإخبار[٢].

والفرق بين الوجهين في المعنى أنهم في الوجه الأول يتمنون ثلاثة أشياء: الردَّ، وعدم التكذيب، والإيمان، وفي الوجه الثاني: يتمنون شيئاً واحداً، هو: الردُّ، مع الوعد بأنهم إن ردُّوا لا يكذِّبون، ويؤمنون على سبيل الإخبار.

ويصح وجه آخر: أن تكون الجملة من كل فعل في محل نصب حال، على معنى: يا ليتنا نردُّ غير مُكذِّبين، وكائنين من المؤمنين، فيصح أن يقال في الجملة الحالية: إن عدم التكذيب، والإيمان، داخلان تحت حكم التمني بالتبع، من حيث اشتراطهما فيه، لا متمنَّيان؛ لأنهما حاصلان، والحاصل لا يُتمنى، وإنما يكون متعلقاً بالرد المصاحب لهما؛ فيدخل هذا الوجه في حكم التمني بالتبع؛ كالوجه الأول[٣].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ، ٧٩٨م)، **الكتاب**، ط٣،٤ م، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٤.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٦، ص٦٢، ورضا، محمد رشيد، (ت١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م)، **تفسير المنار**، ط١، ١٢م، تحقيق سمير مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٣٠١.

وقراءة حمزة ومن معه بالنصب في الفعلين: بإضمار (أن) على جواب التمني، على معنى: ليت ردَّنَا وقع، وأن لا نكذِّبَ، وأن نكونَ من المؤمنين، على معنى: إن رددنا لا نكذب، ونؤمن، فيكون الردُّ سبباً في عدم تكذيبهم وإيمانهم بعد ما عاينوا الحق.

وقراءة ابن عامر برفع الأول، يكون إعرابه كما سبق في الرفع، على العطف، أو الحال داخلاً في التمني، أو الاستئناف داخلاً في الإخبار، ونصب الثاني: على جواب التمني(١).

وقد يشكل تخريج القراءات السابقة على التمني، أن الله تعالى وصف تمنيهم بقوله: ((وإنهم لكاذبون))، والمتمني لا يكون كاذباً، وكشف القناع عن هذا الإشكال أن التمني خرج عن مقتضى ظاهره إلى معنى الوعد، يقول الزمخشري موضحاً ذلك: (قلت: هذا تمنٍّ قد تضمن معنى العِدَة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالا فأحَسن إليك، وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنٍّ في معنى الواعد، فلو رزق مالاً، ولم يحسن إلى صاحبه، ولم يكافئه كذب، كأنه قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على الإحسان)(٢).

ولعلَّ الدلالة الكامنة في تعدد تلك القراءات وتنوع وجوه إعرابها هي: بيانُ تنوع أَحوال أولئك الْمشركين عند وقوفهم على النار: بِأَن يكون منهم من يتمنَّى أَن يُردَّ إِلى الدنيا وأَن يكونَ فيها غير مُكَذِّبٍ بِآيات الله، وأَن يكونَ مِنَ الْمؤمنين، أو يُخبر بذلك مؤكداً عن طريق الاستئناف بالجملة الاسمية التي هي آكد من الفعلية كما في قراءة الرفع في الفعلين، ومنهم مَنْ يتمنَّى الردَّ مُصاحِبًا لِمَا حدث له في الآخرة،

(١) ينظر: الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص٢٩٣.٢٩٥ ، وابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص١٥٤، ومكي، **الكشف**، ج١، ص٤٢٧، و٤٢٨، وذكر الوجهين في الرفع سيبويه، ينظر **الكتاب**، ج٣، ص٤٤.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، ج٦، ص٦٢.

من النَّدم على التكذيب، ومن الإيمان بما جاء به الرسول، كما في قراءة الرفع وتقدير الحال، ومنهم من يتمنَّاهُ ليكونَ سببًا للإيمان، وعدم التكذيب، كما في قراءة النصب في الفعلين، والتمني في كل ما سبق على جهة الوعد.

وهذا التنوع في كيفية التمني، والوعد منهم، له دلالة الاختلاف بينهم في أقوالهم، وأحوالهم.

ولعلهم يتمنون ذلك، ويعِدون به، جاهلين أنه محال، أو يعلمون أنه محال، ولكنهم قالوه على سبيل التحسر(١).

ومن طريف تعاقب الإخبار والنداء في الذكر الحكيم، وأثر ذلك في الدلالة البلاغية، قوله تعالى: [وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ] [الأعراف:١٤٩]، قرأ الجمهور قوله: ((يرحمنا))، و((يغفر)) بالغيبة، وقوله: ((ربُّنا)) بالرفع على الإخبار، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف الفعلين بالخطاب، وقوله: ((ربَّنا)) بالنصب على النداء(٢)، فقراءة الخطاب و النداء لله عز وجل لها دلالة الاستغاثة والتضرع، والابتهال في السؤال والدعاء، وقراءة الإخبار لها دلالة الإقرار بالعبودية(٣).

والحاصل من القراءتين أنهما يحتملان غير دلالة؛ إذ يحتمل أَن يكون القولان: بالإخبار والنداء، صدرا منهم جميعهم على التعاقب، أي: جاءوا أولاً بالإخبار إقراراً بالعبودية، وثناءً على الله تعالى بأنه وحده ربهم توطئة للنداء، ثم جاءوا ثانياً بالنداء استغاثةً وتضرعاً؛ فكأنهم قالوا: نقرُّ بأن الله تعالى هو ربُّنا، وإليه نلجأ، فيا ربَّنا ارحمنا...، ويحتمل أن يكون الإخبار من طائفة، والنداء من طائفة أخرى، (فمن

(١) ينظر: رضا، **المنار**، ج٧، ص٣٠٢.

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٧٢.

(٣) ينظر: مكي، **الكشف**، ج١، ص٤٧٧.

غلب عليه الخوف وقَوِيَ على الْمواجهة خاطب مستقيلاً من ذنبِه العظيم، ومن غلب عليه الحياء أخرج كلامَه مَخرَجَ المُسْتَحْيِي من الخطاب؛ فأسند الفعل إِلَى الغائب، وفي قولهم: ((رَبُّنا))، استعطَافٌ حَسَنٌ إذ الرَّبُّ هو الْمالِكُ النَّاظِرُ في أَمرِ عبِيده، والمصلحُ منهم ما فسدَ)[١].

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

له صورتان في القراءات المتواترة، صورة من جانب الحركة الإعرابية، وصورة من جانب تقديم الكلمة وتأخيرها، وهذا ما يتعلق بالرتبة عند النحاة، ولكل صورة نماذج توضحها، وأكتفي هنا بالصورة الأولى، أي ما كان في جانب الحركة الإعرابية، ومنه قوله تعالى: ((لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...)) [البقرة: ١٧٧]، قرأ الجمهور ((البرُّ)) بالرفع، وقرأ حمزة وحفص بالنصب[٢]، فقراءة الرفع على أنَّ ((البِرَّ)) اسم ((ليس))، و((أن تولوا ...)) المصدر المؤول خبرها، وقراءة النصب عكس ذلك[٣]، والدلالة البلاغية للقراءتين بالتقديم والتأخير في هذه الآية، يراها فضل عباس أنها متعلّقة بسبب النزول؛ إذ يَنقل سببين لنزولها:

الأول: أنها نزلت في اليهود، حينما اعترضوا على المسلمين يوم أن حُوِّلت القبلة.

والثاني: أنها نزلت في المؤمنين، فقد سأل رجلٌ منهم النبيَّ -عليه الصلاة- عن البرّ فنزلت.

يقول: (فتولية المشرق والمغرب كانت هي الأساس عند أولئك الذين أثاروا

---

(١) ينظر: أبو حيان، **البحر**، ج٥، ص١٠٨.

(٢) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٢٦.

(٣) ينظر: الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص٢٧٠، ومكي، **الكشف**، ج١، ص٢٨٠.

ضجة على المسلمين يوم أن تحوّلت القبلة، فكانت هذا التولية عندهم هي الجوهر والمرتكز، فناسب أن تكون مبتدأً، فجعلت اسم ليس، أما السبب الثاني فالبر هو الركيزة، وهو المسؤول عنه فناسب أن يكون هو المبتدأ)[1]، أي أن قراءة ((البرَّ)) بالنصب -على أنه خبر (ليس) مقدم- تتعلق باستقبال القبلة، واستقبال القبلة هو الشغل الشاغل للمعترضين عليه؛ فإذا ذُكر خبره قبله، ترقب السامع المبتدأ، فإذا سمعه تقرر في علمه، وحصل به الردُّ عليهم، والتقدير: ليس البرَّ توليتُكم قبل المشرق والمغرب، وقراءة ((البرُّ)) بالرفع -على أنه اسم (ليس)- يتعلق بالسؤال عن البرِّ، فإذا جُعِلَ مبتدأً في حالة النفي؛ أصغت الأسماع إلى الخبر[2]، وهذا التعليل للتقديم والتأخير الإعرابي، يوحي بأن السببين منفصلان، أي: اعتراض اليهود، والسؤال عن البرِّ، وليس ذلك بالضرورة؛ فقد يكون تغاير الإعراب حادثاً للحدث نفسه باختلاف وجهة النظر؛ فإنه لما حدث تغيير القبلة سأل المسلمون عن البرِّ في ذلك، بينما سأل غيرهم عن التولية نفسها، وعلى كُلٍّ؛ فإن ما يسمى في القرآن بسبب النزول، يصلح أن يكون مثالاً جليّاً، وشاهداً عليّاً، لما يُسمى بمراعاة مقتضى الحال، الذي عليه مدار علم المعاني، ويشهد لهذا ما سبق ذكره في الآية؛ وحاصله أن مقتضى الحال اقتضى سبب النزول، والمقصود به هنا نزول القراءتين بالرفع والنصب؛ لتدل كل قراءة على الحال الذي نزلت فيه، فكانتا بمنزلة الآيتين.

وقد يكون للتقديم والتأخير ملحظ آخر، هو مراعاة الترتيب، مع أغراض بلاغية أخرى، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَين...} [المائدة: ٦]، ففي قوله: ((أرجلكم)) قراءتان: قراءة الجمهور بالجرّ، وقراءة نافع، وابن

(١) عباس، فضل حسن (ت١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، ١م، دار النفائس، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، ص٣٠٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢، ص١٢٧.

عامر، والكسائي، ويعقوب، وحفص بالنصب[١]، ووجه قراءة النصب أنها معطوفة على الوجوه والأيدي في أول الآية، أي: فاغسلوا وجوهكم، وأيديكم، وأرجلكم، وذلك جائز في العربية بلا خلاف، ودلالة السنة على وجوب غسل الرِّجْلَيْنِ تُقوّى ذلك[٢].

وقراءة الجرِّ فيها وجهان: أحدهما: العطف على الرؤوس في الإعراب والحكم، فالرؤوس ممسوحة، والأرجل كذلك، لكن في حال المسح على الخفين، والآخر: العطف على الرؤوس في الإعراب، والحكم مختلف؛ فالرؤوس ممسوحة، والأرجل مغسولة، وهو الإعراب الذي يقال له: الحمل على الجوار[٣].

هذا ما تحتمله القراءتان من وجوه الإعراب، وما يقتضيه من معنى لأول وهلة، أما ما يقتضيه من دلالة بلاغية فإن قراءة النصب تكون على التقديم والتأخير، وقد ورد عن عليٍّ رضي الله عنه أنه وصف هذه القراءة بأنها (من المقدم والمؤخر في الكلام)[٤]، والمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم، فيكون حكم الأرجل هو الغَسْلُ؛ لأنها معطوفة على ((وجوهكم وأيديكم))، وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظةً على

---

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٥٤ .

(٢) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، ج١، ص٧٣، حديث رقم (١٦٣)، ويمكن إعرابه بوجه آخر: بالعطف على موضع (برؤوسكم)، أي باعتبار التجرد من حرف الجر؛ لأن الأصل: وامسحوا رؤوسكم، فيكون (أرجلكم) معطوفاً عليه بهذا الاعتبار، والأول أقوى؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع، ينظر العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت٦١٦هـ، ١٢١٩م)، **التبيان في إعراب القرآن أو إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، د. ط، ٢م، (تحقيق محمد على البجاوي)، عيسى البابي الحلبي، (د.ت)، ج١، ص١٦١، ج١، ص٤٢٢.

(٣) سيأتي بيانه، ويمكن الإعراب بوجه آخر: أن يكون الجر بحرف محذوف، تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلاً، وحذف الجار وإبقاء الجر جائز، ويفضي في معناه إلى معنى قراءة النصب، ينظر الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص٢١٤، وابن خالويه، **إعراب القراءات** ج١، ص١٤٣، والعكبري، **التبيان**، ج١، ص٢٠٨. ٢١٠.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١، ص٥٥.

الترتيب؛ لأن الرأس يمسح بين المغسولات[١]، كما يقول ابن قدامة المقدسي: (فإنَّهُ أدخل ممسوحًا بين مغسولَيْن، والعربُ لا تقطعُ النظِير عن نظيرِه إلا لفائدة، والفائدة هاهنَا الترتيب)[٢].

هذه هي الدلالة من تأخير كلمة ((أرجلكم))، مع أن حكمها في قراءة النصب واحد هو الغسل، ولا يتغير هذا الحكم حتى لو فُرض أنها قُدِّمت، لكنها بالتأخير أعطت دلالة الترتيب.

ومع هذه الفائدة أغراض بلاغية أخرى، تتأتى مع قراءة الجر، فقراءة الجر في معناها الظاهر أو المباشر هو العطف على قوله: ((وامسحوا برؤوسكم)) لفظاً -أي إعراباً- ومعنى، فيكون المعنى هو مسح الأرجل، لا غسلها، ولا يكون ذلك إلا في حال المسح على الخفين وما في حكمهما، وهذا المسح (قد ثبتت مشروعيته بالسنة المتواترة)[٣]، هذا على الوجه الأول من إعراب قراءة الجر.

وفي الوجه الثاني من إعراب قراءة الجر وهو الحمل على الجوار، أي: العطف على اللفظ لا المعنى، دلالة بلاغية ذكرها الزمخشري (٥٣٨هـ)، يقول: (قرأ جماعة (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب، فدلَّ على أن الأرجل مغسولةٌ، فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة

---

(١) ينظر: بازمول، محمد بن عمر، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، ط١، ٢م، دار الميراث النبوي، الجزائر، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ج٢، ص٩٤، والشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د. ط، ٩م، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٣٠.

(٢) ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي، (ت٦٢٠هـ، ١٢٢٣م)، **المغني**، د. ط، ١٠م، د. تح، دار القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ج١، ص١٠١.

(٣) الزحيلي، وهبة مصطفى، (١٤٣٦هـ،٢٠١٥م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، ٣٠م، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ج٦، ص١٠٦، ما في حكمهما المقصود به: الجوارب، والجبيرة.

المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن ليُنَبِّهَ على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها)[١]، والسبب في ذلك أن الممسوح لا يقتضي الغسل، أي: لا يقتضي الإكثار من صب الماء؛ لأن مداره على التخفيف؛ ولهذا عُطف المغسول وهو الأرجل على الممسوح وهو الرؤوس لهذا الغرض، ولا تبعد نجعة القول إذا قيل: إن ما ذكره الزمخشري هو من قبيل الاحتراس لمعنى الغسل بتجنب الإسراف في الماء.

وأزعم أن هذا النوع من العطف مع الاختلاف في الحكم، يصح أن يطلق عليه المشاكلة الإعرابية؛ فإذا كانت المشاكلة في أصلها تعني ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً[٢]؛ فإن المشاكلة الإعرابية تعني ذكر الشيء بإعراب غيره، لوقوعه أيضاً في صحبته، وهذا الذي أقترحه يستفاد من قول أبي موسى: (ويلحظ الزمخشري في العطف بالواو معاني أدبية لم يستخرجها النحاة غالباً، ولم يلتفتوا إليها؛ لأنها تتصل بالناحية البلاغية، أكثر من اتصالها بالصواب والخطأ... ومن ذلك -أي ومن مواقع الواو البلاغية- أن المعطوف ربما لا يراد تشريكه في الحكم مع المعطوف عليه، وإنما يراد اللفت إلى معنى يحدده سياق الكلام)[٣]، ثم مثَّل على هذا بقول الزمخشري آنف الذكر، في كلمة ((أرجلكم)) بالعطف بالجر[٤]، والزركشي ذكر هذا العطف مع الاختلاف في الحكم في كلمة

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج٥، ص٢٩١، و٢٩٢.

(٢) ينظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن، (ت٧٣٩هـ، ١٣٣٨م)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط٢، ١م، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م، ص٢٦٣.

(٣) أبو موسى، محمد محمد، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، ط١، ١م، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٣٩٥.

(٤) ينظر: أبو موسى، المصدر نفسه.

((أرجلكم)) وسماه مشاكلة اللفظ للفظ[١]، ولعله يقصد المشاكلة في الإعراب؛ لذا ارتأيت أن يطلق عليه المشاكلة الإعرابية، وهو أدق -حسب زعمي- من مشاكلة اللفظ للفظ كما عند الزركشي؛ لأن مشاكلة اللفظ للفظ قد تلتبس بالمشاكلة المقررة عند البلاغيين، وكذلك القول بالمشاكلة الإعرابية أدق من القول بالواو البلاغية؛ لأن وصف الواو بأنها بلاغية وصف عام لا يتضح منه المراد على وجه التحديد، وهذه المشاكلة الإعرابية لا أحسب أن البلاغيين تنبهوا إليها، وهي من أنواع الحمل على الجوار عند النحاة[٢].

المبحث الرابع: الذكر والحذف

عند تتبع هذا المبحث في جانب القراءات المتواترة يتبين أنه يأتي على صورتين، إحداهما: يدل عليها الإعراب بأن ثمة محذوفاً يجوز تقديره في الكلام، جرياً على أصله في العربية، والأخرى: أن يتحقق فيهما الذكر والحذف نصاً، وذلك بأن يحذف من إحدى القراءات ما ذُكر وصُرِّح به في الأخرى.

وأقتَصِر هنا على الصورة الأولى، التي يمكن تقسيمها إلى أنواع ثلاثة: حذف

(١) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ، ١٣٩٢م)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، ٤م، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ج٣، ص٣٧٧.

(٢) والمثل المشهور عند النحاة الذي يمثلون به للحمل على الجوار قولهم: هذا جُحرُ ضبٍّ خربٍ، بوصف خرب للضب، والأصل الرفع وصفاً للجحر، وقد أفاض صاحب الإنصاف في تخريج قراءة الجر في ((أرجلكم)) بحملها على الجوار، ينظر الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ، ١١٨٢م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، ط١، ٢ج، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ج٢، ص٤٩٣، وما بعدها، وسيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٤٣٦، وابن هشام، **مغني اللبيب**، ج٦، ص٦٦٠، والحمُوز، عبدالفتاح أحمد، **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، ط١، ج١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٢٥، وما بعدها.

المسند إليه، وحذف المسند، وحذف القيود[١].

الحذف الذي يدل عليه الإعراب

أولاً: حذف المسند إليه

يكثر في القرآن عموماً، وفي القراءات خصوصاً، نوع من الحذف يسمي الاستغناء عن الفاعل وهو المسند إليه، ببناء الفعل على ما لم يُسمَّ فاعله، وهذا النوع من الحذف يمثل ظاهرة لا تخلو من ملحظ بلاغي[٢]، وتتجلى هذه الظاهرة في جانب القراءات، ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُون} [النور: ٤٨]، وقوله في السورة نفسها: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} [النور: ٥١]، قرأ الجمهور ((ليَحكُمَ)) بفتح الياء وضم الكاف، بالبناء للفاعل، وقرأ أبو جعفر ((ليُحكَمَ)) بضم الياء وفتح الكاف، بالبناء للمفعول على ما لم يسم فاعله[٣]، فقراءة الجمهور بإسناد الضمير إلى النبي الكريم، والتقدير: ليحكم هو، فالضمير المستتر في حكم المذكور، وتكون دلالة ذكره مشعرة بالتخصيص، أي: يكون الحكم صادراً منه، والقراءة الأخرى بحذف الفاعل، والبناء للمفعول تكون دلالتها مشعرة بالعموم، أي: يكون الحكم صادراً من غير الرسول ولكن على طريقته، والحاصل من القراءتين بذكر الفاعل وحذفه، هو تصوير حال المنافقين بالإعراض عن الحق، سواء أكان الذي يحكم به رسول الله أم غيره، وعلى عكس ذلك حال المؤمنين، فإنهم ينقادون إلى الحق، سواء أحكم به رسول الله أم غيره، ودلالة العموم في قراءة

---

(١) أفدت ذلك من تقسيم د. الجمل، ينظر الجمل، محمد أحمد، **الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية المتواترة**، ١م، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٥٥٧.

(٢) ينظر: بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، ط٣، ١م، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٢٤٠.

(٣) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٢٧.

المبني على ما لم يُسمَّ فاعله مستقاة من حذف الفاعل، والإسناد إلى الفعل (يحكم)؛ لأن الغرض متعلق به، أي: ليُفعل الحكم بينهم بالحق، دون النظر إلى من يحكم، هذا إلى جانب التناسب في اللفظ بين قوله: ((لُيحكم)) وقوله: ((دُعوا))، بالبناء على مالم يُسمَّ فاعله في الآيتين(١).

ودلالة أخرى تكون وراء حذف الفاعل ومجيء الفعل مبنياً للمفعول أو ما لم يُسمَّ فاعله، يقررها الزمخشري (٥٣٨هـ)، وهي الدلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مُكوّن قاهر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله(٢)، وهذه الدلالة التي ذكرها الزمخشري لها نماذج عديدة في القراءات المتواترة، خاصة ما جاء منها في سياق أحداث اليوم الآخر، من تلك النماذج قوله تعالى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} [الكهف: ٤٧]، ففي قوله: ((نُسَيِّرُ الْجِبَالَ))، قراءتان، قراءة الجمهور ((نُسيِّرُ)) بالنون وضمها، وكسر الياء، على أن الفعل مبني للفاعل، ونصب ((الجبالَ))، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر ((تُسيَّرُ)) بالتاء وضمها، وفتح الياء، على أن الفعل مبني للمفعول أو على ما لم يسم فاعله، ورفع ((الجبالُ)) نائب فاعل(٣).

وهذا الحذف للفاعل، وبناء الفعل للمفعول، فيه دلالتان، الأولى: أدعى للجلال والكبرياء، وأدعى لتفخيم هذا الأمر العظيم؛ لكون النظر متجهاً للحدث نفسه، والأخرى: إن هذا الفعل لا يكون إلا من الله عز وجل، فكأنه لاختصاصه به وحده،

---

(١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١١، ص١٢٦، وردت القراءتان في آيتين أخريين، هما قوله تعالى: {...وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...} [البقرة: ٢١٣]، وقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ ليحكم بينهم...} [آل عمران: ٢٣]، والقول فيهما كما سبق في سورة النور.

(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٨، ص٨٨.

(٣) ينظر: ابن الجزري، **النشر**،ج٢، ص٣١١.

وعدم منازعته من أحد، استغنى عن ذكر الفاعل.

ويجري الحذف أيضاً على المسند إليه إذا كان مبتدأً، ومن ذلك قوله تعالى: {...سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُون * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون} [المؤمنون:٩١ و٩٢]، قرأ الجمهور ((عالمِ)) بالجر، وقرأ المدنيَّان، وحمزة، والكسائيُّ وخلفٌ، وشعبة ((عالمُ)) بالرفع(١)، فقراءة الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف، والتقدير: هو عالم الغيب؛ فيكون الكلام مستأنفاً مقطوعاً عما قبله، وقراءة الجر على أنه صفة لله(٢)، والدلالة في قراءة الرفع هي التنبيه والتوكيد الذي يتناسب وسياق الآية(٣)؛ أي: هو عالم الغيب والشهادة، فما ينبغي أن يتخذ ولداً، أو يكون له شريك في المُلك، ولحذف المسند إليه إذا كان مبتدأً دلالات كثيرة، ذكر السكاكيُّ طرفاً منها، يصلح تطبيق بعضها على قراءة الرفع بتقدير (هو عالم الغيب والشهادة)، ومن ذلك:

-ما سمَّاه شهادة العقل، يقول: (وإما لتخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ، وكم بين الشهادتين)(٤)، وهذا الغرض يجعل للحذف دلالة الحكم العقليّ؛ أي: أن العاقل المنصف يُقرُّ بقوله تعالى: ((عالم الغيب والشهادة)) أي: هو عالم الغيب والشهادة، فكأنه لتقرره حُذف- ما وصفه بقوله: (وإمَّا لأنَّ الخبر لا يصلح إلا له حقيقةً، كقولك: خالقٌ لما يشاء، فاعلٌ لما يريد)(٥)، وهذا يُفهم منه الحصر؛ لما يُشعر به الضمير المضمر (هو)، أي: هو

(١) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٢٩ .

(٢) ينظر: الفارسيُّ، **الحجة**، ج٥، ص٣٠٢، وابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢، ص٩٤، ومكي، **الكشف**، ج٢، ص١٣١.

(٣) ينظر: مكي، **الكشف**، ج٢، ص١٣١.

(٤) السَّكَّاكي، يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ، ١٢٢٩م)، **مفتاح العلوم**، ط٢، ١م، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص١٧٦ .

(٥) السكاكي، المصدر نفسه، ص١٧٦.

وحده عالم الغيب والشهادة[١].

ثانيا: حذف المسند

تحسن الإشارة في هذا النوع من الحذف إلى أنه يتداخل مع حذف المسند إليه؛ والسبب في ذلك أن الوجوه الإعرابية في الكلمة التي قرئت بأكثر من قراءة تحتمل أن تكون من المسند، أو المسند إليه، ومن جانب آخر فإن بعض تلك النماذج يمكن أن تُدرج في مبحث الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، لكن إدراجها هنا يعدُّ توضيحاً لهذا النوع من الحذف. ومن ذلك قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ...)) [البقرة: ٢٤٠]، قرأ الجمهور ((وَصِيَّةٌ)) بالرفع، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص ((وصيةً)) بالنصب[٢]، فالرفع على أن يكون الخبر محذوفاً، تقديره: فعليهم وصية لأزواجهم، أو أن يكون المبتدأ محذوفاً، تقديره: حكم الذين يُتوفون وصيةٌ لأزواجهم، والمهم هنا الإشارة إلى أن قراءة الرفع، تدور على دلالة الجملة الاسمية، وقراءة النصب تدور دلالتها على الجملة الفعلية، بتقدير فعل (يوصون)، ولأن الدلالة في الاسمية هي دلالة الثبوت والدوام، فإن هذه القراءة مشعرة بأهمية الوصية المذكورة، وأنها تكاد تكون لازمة بالثبوت والدوام في حق الأزواج، خاصة عند دنو الأجل وحضور الوفاة.

والدلالة في الفعلية الحدوث والتجدد، فتكون قراءة النصب مشعرة بتجديد تلك الوصية بين الفينة والأخرى[٣].

---

(١) ولهذه الآية نظائر كثيرة قرئت جميعها بالرفع، والجر، وقراءة الرفع على تقدير الحذف في المبتدأ، منها:
{اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...} [إبراهيم: ٢].
{عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ... } [سبأ: ٣].
{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِين} [الدخان: ٧].

(٢) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٢٨.

(٣) بعضهم يرى أن الرفع يحمل على وجوب الوصية، وهي من الله، والنصب على الندب، والوصية من الأزواج، لأن الاسمية آكد من الفعلية، ينظر ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١، ص٣٢٥، الواحدي،

ثالثاً: حذف القيود

في هذا النوع من الحذف تكون الدلالة البلاغية واسعة، والذي أراه أن حذف القيد يعطي الجملة مجالاً فسيحاً، تتعد فيه الدلالات البلاغية، لكن تبقى الآية بمقامها معينة على كشف وجوه تلك الدلالات، من ذلك قوله تعالى: ((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...)) [النساء: ٣٤]، قرأ الجمهور ((حَفِظَ اللَّهُ)) برفع لفظ الجلالة، وقرأ أبو جعفر بنصبه(١).

يوجه ابن جني قراءة النصب على حذف المضاف، أي: بما حفظ دين الله، وعهود الله، ومثله ((إن تنصروا الله ينصركم))، أي: إن تنصروا دين الله، وعهود الله، وأولياء الله(٢)، والدلالة البلاغية من حذف المضاف المبالغة في حفظ دين الله، وعهود الله؛ لأن حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، يدل على ذلك.

وعلى هذا السَنَن من حذف المضاف يجري قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء...)) [المائدة: ١١٢]، إذ قرأ الجمهور ((يستطيعُ)) بالغيبة، و((ربُّك)) بالرفع، وقرأ الكسائي ((تستطيعُ)) بالخطاب، (ربَّك) بالنصب(٣).

وقراءة النصب هذه على حذف المضاف، والتقدير: هل تستطيع سؤال

=أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ، ١٠٧٦م)، **التفسير البسيط**، ط١، ٢٥م، تحقيق محمد بن عبدالعزيز الخضيري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ج٤، ص٣٠٣، وبعضهم يرى أن الرفع والنصب كليهما على الندب، لكن قراءة الرفع بالجملة الاسمية فيها دلالة المبالغة كأنها تقترب من الوجوب، ينظر الجمل، **الوجوه البلاغية**، ص٥٨٧، وهذه مسألة مناط بحثها عند أهل الفقه وأصوله.

(١) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٤٩.

(٢) ينظر: ابن جني، **المحتسب**، ج١، ص١٨٨، والجمل، **الوجوه البلاغية**، ص٦٠٢.

(٣) ينظر: ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٥٦.

ربك؟[1]، وذُكر في وجه قولهم ((تستطيع)) أنهم (ذكروا الاستطاعة في سؤالهم له، لا لأنهم شكوا في استطاعته، ولكنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم؛ كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك)[2]، وذُكر أن ذلك على سبيل التأدب والتلطف للسؤال، كمن يقول: هل تستطيع أن تكلمني؟[3]، لكن لم يُذكر سبب حذف المضاف، وفي رأيي أن هذا الحذف مشعر بقرب عيسى من ربه، وسرعة استجابة دعائه، إلى درجة حذف لفظ السؤال نفسه، والله أعلم بمراد كلامه.

(١) ينظر: الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص٢٧٣، ومكي، **الكشف**، ج١، ص٤٢٢، والزمخشري، **الكشاف**، ج٥، ص٥٣٦.

(٢) الفارسي، **المصدر** نفسه، ج٣، ص٢٧٣.

(٣) ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ط١، ٢٥م، (تحقيق محمد بن حمد المحيميد)، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٣٠هـ، ج٧، ص٥٩٢، ومكي، **الكشف**، ج١، ص٤٢٢.

النتائج

- تبين أن الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات المتواترة بتنوعها وتوافقها تدل على أن تلك القراءات جميها متواترة وأنها من عند الله تعالى.
- تظهر جانباً من البلاغة القرآنية، وتغني الدرس البلاغي عموماً لمن أراد الاستشهاد على الأساليب البلاغية.
- تفردت القراءات المتواترة بأن الكلمة الواحدة موضع التنوع القرائي تحمل غير دلالة، وهذا يعني أن القراءات أثراً في المعاني والتفسير، وليس لمجرد التسهيل على الأمة بطرائق الأداء المختلفة.
- الدراسة البلاغية للقرآن عامة، وللقراءات خاصة لها خصوصية مهمة من جهة الاطلاع على التفسير، وعلوم القرآن، وسائر العلوم الشرعية؛ لأن دلالة الآيات واسعة جداً، فتحتاج إلى هذه العلوم متضافرة لتحديدها وبيانها.
- التنبيه على أمر يغفل عنه غير قليل من الدارسين لبلاغة القرآن الكريم، وهو أن القرآن ليس مقصوراً على ما جاء في رواية حفص عن عاصم، وإن كان ترتيل جمهور أهل القرآن بها، إلا أنه ينبغي العناية بالتدبر في القراءات الأخرى؛ لأنها متواترة تواتراً لا يَقُل البتة عن تواتر رواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت٥٧٧ هـ، ١١٨٢م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، ط١، ٢ج، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٢. بازمول، محمد بن عمر، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، ط١، ٢م، دار الميراث النبوي، الجزائر، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ، ٨٧٠م)، **صحيح البخاري**، ط٣، ٦م، تحقيق د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط٢، ٨م، تحقيق عبدالرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٥. الجرجاني، عبدالقاهر (ت٤٧١هـ، ١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز**، ط٣، ١م، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٦. ابن الجزري، محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ، ١٤٣٠م)، **النشر في القراءات العشر**، د. ط، ٢م، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت).

٧. الجمل، محمد أحمد، **الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية المتواترة**، ١م، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م.

٨. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنى، (ت٣٩٢هـ، ١٠٠٢م)، **الخصائص**، ط١، ٣م، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

٩. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ط٢، ٢م، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٠. الحمُّوز، عبدالفتاح أحمد، **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، ط١، ج١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١١. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ، ١٣٤٤م)، **البحر المحيط**، د. ط، ١٠م، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٢. ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، (ت٣٧٠ هـ، ٩٨١م)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ط١، ٢م، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٣. الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن، (ت٧٣٩هـ، ١٣٣٨م)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط٢، ١م، دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٤. رضا، محمد رشيد، (ت١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م)، **تفسير المنار**، ط١، ١٢م، تحقيق سمير مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٥. الزحيلي، وهبة مصطفى، (١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، ٣٠م، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ٢٠٠٠م.

١٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ، ١٣٩٢م)، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، ٤م، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

١٧. الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ، ١١٤٤م)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مطبوع بحاشيته شرح الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله (ت٧٤٣هـ، ١٣٤٢م)،

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، ط١، ١٧م، تحقيق مجموعة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

١٨. السَّكَّاكي، يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ، ١٢٢٩م)، **مفتاح العلوم**، ط٢، ١م، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٩. سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ، ٧٩٨م)، **الكتاب**، ط٣،٤ م، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٠. بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، ط٣، ١م، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢١. الشنقيطي، محمد الأمين(ت١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د. ط، ٩م، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

٢٢. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (ت٢٣٥هـ،٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، ٧م، (تحقيق كمال يوسف)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٢٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ، ٩٢٣م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٤م، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٢٤. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، د. ط، ٣٠م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٥. عباس، فضل حسن(ت١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، ١م، دار النفائس، عمّان، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

٢٦. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت٥٤٢هـ، ١١٤٦م)،

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، ٥م، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٧. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت٦١٦هـ، ١٢١٩م)، **التبيان في إعراب القرآن أو إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، د. ط، ٢م، تحقيق محمد على البجاوي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

٢٨. الفارسي، أبو عليٍّ الحسن بن أحمد(ت٣٧٧ هـ،٩٨٧م)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، ٧م، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

٢٩. أبو الفرج الجوزي، عبدالرحمن بن محمد،(ت٥٩٧هـ، ١٢٠١م)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، ٨م، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٣٠. ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي، (ت٦٢٠هـ، ١٢٢٣م)، **المغني**، د. ط، ١٠م، د. تح، دار القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٣١. مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ، ٨٧٥م)، **صحيح مسلم**، ط١، ٥م، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.

٣٢. مكي، أبو محمد بن أبي طالب القيسي،(ت٤٣٧هـ، ١٠٤٦م)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ط٢،١م، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٣٣. أبو موسى، محمد محمد، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، ط١، ١م، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٤. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، (ت٧٦١هـ، ١٣٦٠م)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، ٧م، تحقيق د. عبد اللطيف الخطيب، دار التراث

العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٥. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد(ت٤٦٨هـ، ١٠٧٦م)، **التفسير البسيط**، ط١، ٢٥م، تحقيق محمد بن عبد العزيز الخضيري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

Sources and references

1) Anbari Abu Al Barakat Abdul Rahman bin Mohammed (AH 577- 1182 AD) Aliinsaf fl Masayil Alkhilaf Bayn Albasarilyn Walkufiiyn Fairness in matters of disagreement between the Basrians and the Kufis Achieveing Muhyiddin Abdul Hamid modern library of Sidah (AH433- 2012 AD).
2) Basmul Mohammed bin Omar Alqarra'at Wa'athariha fl Altafsir WalAihkam readings and their impact on interpretation and provisions T 1M 2 Dar Almirath alnabwi Algeria (AH 1436- 2015 AD).
3) Bukhari Mohammed bin Ismail (AH 256 - 870 AD) Sahih al-Bukhari T3 M6 Achieveing Dr Mustafa albagha Dar Ibn Kthyr Beirut (AH1470-1987 AD).
4) AlBekaa Burhanuddin Ibrahim bin Omar(AH 885) nazam aldarar fi tanasab Alayat Walsuwr T 2M 8 Achieveing Ebdalrzaq Almahdaa Dar Alkutub Aleilmia Beirut (AH1424- 2003 AD).
5) Aljuriani Abdulqahir (AH 471 - 1078 AD) Dalayil Alaiejaz T3 M 1 Achieveing Mahmoud Shaker Almadni Printing HouseCairo (AH 1413-1992 AD).
6) Ibn Aljuzri Mohammed bin Mohammed (AH 833- 1430 AD) Alnashr fi Aqara'at Aleashr DTM2 Achieveing Ali Mohammed Al Dabbah Great commercial printing House Cairo (DT).
7) Aljamal Mohammed Ahmed Alwujuh Albalaghiat fi Alqara'at Alqurania Almutawatira M1T 2Faces rhetorical readings in the Koranic frequent Dar Al Furqan Amman (AH 1430- 2009 AD.
8) Ibn Jannah Abu al-Fath Usman ibn Jinnah (AH 392-1002 AD) Alkhasayis T1 M3 Characteristics Achieveing Mohammed Ali Ali Alnaggiar Egyptian Book Association (AH 1371- 1952 AD).
9) Almuhtasib fi Tabyin Wujuh Shiwadh Alqarra'at Walajidah walajidah eanha T2 M2 Achieveing Ali Al Najdi Nasef and Abdulhaleem Alnajjir and Abdulfattah Shalabi Defining the object of the readings and clarifying themT2 M2 Supreme Council for Islamic AffairsCairo (AH 1415-1994AD).

10) Hamouz Abdel Fattah Ahmed Alhamal ealaa aljawar in the Holly QoranT1 G1 Al Rashid Library AL Riyadh (AH1405-1985 AD).

11) Abohaian al-Andalusi Mohammed bin Yuosuf (AH 745 1344 AD) Albahr Almuhit DT 10M Achieving Sadki Mohamed Jamil Dar Al Fikr Beirut (AH1420-2000AD).

12) Ibn Khaliwia Abu Abdullah Al Hussein Bin Ahmed(AH 370-981 AD) Aierab alqara'at alsbe waealalaha T1 T2 Express the seven readings and explain them Achieveing Abdul Rahman AlOthaimeen Al - Khanji Library Cairo (AH 1413- 1992 AD).

13) Khatib al-Qazwini Mohammed bin Abdul Rahman(AH 739-1338AD) Alaydah fi Eulum Albalagha Explanation in the science of rhetoric Achieve Ibrahim Shams El Din T2 M1 Dar Alkutub Aleilmia Scientific Book House(AH 1431-2010AD).

14) Reda Mohammed Rasheed (AH 1354- 1935AS) Tafsir Almanar T1 M12 Achieve Samir Mustafaa dar "iihya' alturath Arabi Revive Arab heritage Dar Beirut (AH1423-2002AD).

15) Al - Zahili and Wahba Mustafa (AH 1436-2015AD) Altafsir Almunir fi Aleaqidat wal Sharieat wal Mnhaj Explanation enlightening in the doctrine and Sharia and the curriculum T2 30M Dar Alfikr Almueasir Dimashq (AH1418-2000AD).

16) Zirkshi Badr al-Din Mohammed bin Abdullah(AH794-1392AD) Alburhan fi Eulum Alquran T1 4M Achieveing Mohamed Abi El Fadl Ibrahim El Babi El Halaby Cairo (AH1376-1957AD).

17) Al-Zamakhshari Jadallah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar(AH538-1144AD) Alkishaf Ean Haqayiq Altanzil wa Euyun Al'Aqawil fl Wujuh Alttawił Printed in hashiat sharah altayby Sharaf al-Din Hussein bin Abdullah(AH743-1342AD) Futuh Alghayb fi Alkashf An Qunae (Alriyb (hashiat altayby Alkishaf) T1 17M Achieving a group of researchers Dubai International Award for the Holy Quran Research and Studies Unit DubaiAH1434-2013AD).

18) AI - Sakaki Yusuf bin Abi Bakr(AH626-1229AD) Miftah AlEulum T2 M 1 Achieving Naim Zerzour Dar Alkutub Aleilmia Scientific Book House

Beirut (AH 1407-1987AD)

19) Sebwayeh Amr Ben Othman(AH180-798AD) Alkitab T3 M4 Achieving Abd El Salam Haroun Al - Khansi Library Cairo(AH1408-1988AD)

20) bint al-Shati Aisha Abdel Rahman(AH1419-1998AD) Alaiejaz Albiani lil Qara'an t3 mtwa Masayil Ibn Al'azraq Dar Almaearif Cairo DT.

21) Shankity Mohammed Al – Amin(AH1393-1973AD) Adwa' Albayan fl Aydah Alquran Bil Alquran T9M Dar Alfiker Beirut (AH 1415-1995AD).

22) Abi Sheiba Abdullah bin Mohammed(AH 235-849AD) Almusanaf fl Allahadith walAthar T1M7 (Achieving kamal Yousef) Al - Rashed Library al Riyadh (AH 1409-1989AD).

23) Al-Tabari Abujaafar Mohammed bin Jarir(AH310-923AD) Jamie al Bayan ean tawil aa AlQuranti M24 AchievingAhmed Shaker, Mahmoud Sahker, muasasat alrisala Message institution Beirut (AH14202000AD)

24) Bin Ashur Mohammed Altahr(AH1393—1973AD) Tahrer Almaenaa Alsadid Watanwir Aleagl Aljadid min Tafsir Alkitab Almajid DT 30M Aldaar Altuwnisiat Llilnashr Tunisian Publishing House Tunisa1984 AD

25) Abbas Fadal Hasan(AH 1432-2011AD) Algara'at Alqurania Wama Yataealaq Biha T1M1 Quranic reading and related Dar Al Nafees Amman(AH1428-2008AD).

26) Ibn Attia Abu Mohammed Abdul Haq bin Ghalib AlAndalusi(AH542-1146AD) Almuharir Alwajiz fi Tafsir kitab Allah Aleazizt1 5M AchievingAbdel Salam Abdel Shafy Dar Alkutub Aleilmia Scientific Books House Beirut (AH1422-2001AD).

27) Akbari Abu 'Abu Albaqa' Abdullah bin al-Hussein (AH616-1219AD) Altabyan fl Aerab Alqara'an 'aw Amla' ma manna bihy Alrahman min wujuh al'aerab wa Alqarra'at fl Jmye AlQuran DTM 2 Achieving Mohamed Ali El Bejawy Library of Issa Al - Babi Al-Halabi Cairo DT.

28) Alfarsl Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad (AH377-987AD) Alhujat Lilqara'at Alsabea T2 M7 Achieving Badr al-Din Kahouji and Bashir Guijabi Dar Almamun Lilturath Dimashq Dar Al - Mamoun Heritage Damascus Beirut (AH377-1993AD).

29) 'Abu Alfaraj Aljuzi Abdulrahman bin Mohammed(AH597-1201AD) Zad

Almuasir fi Eilm Altafsir T1M8 Achieving Easer augment in the science of interpretation AbdulRazaq Al Mahdy Dar Alkitab al Arbi Beirut Arabic Book House(AH1420-2000AD).

30) Ibn Qudaamah Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmad al-Maqdisi(AH620-1223AD) Almaghnaa DT 10M Dth Cairo(AH1388 -1968 AD).
31) Muslim bin Hajjaj al - Nisabouri(AH261-875AD) Sahih Muslim T1 M5 Achieving Mohamed Fouad Abdel Baqi Dar 'Ihya' Alturath AlArabi Arab Heritage Revival House Beirut1995AD.
32) Makki Abu Mohammed bin Abi Taleb Al-Qaisi AH437-1046AD) Alkashf Ean Wujuh Algara'at Alsbe Waealalaha Wahajajihat1 M2 Achieving Mohieddin Ramadan Muasasat Alrisala Beirut (AH1435-2014AD) Revealing the faces of the seven readings and their arguments the message institution.
33) Abu Mousa Mohammed Mohamed albalaghat alqaraniat fa tafsir al Zamakhshary T1M1 Quranic rhetoric in the interpretation of Zamakhshary Wahba LibraryCairo (AH1408-1988AD).
34) Abu Hisham Abu Mohammed Abdullah bin Yusuf(AH761-1360AD) Maghnaa Allabayb Ean ktuib Alaearyb T1M7 Achieving Dr Abdul Latif Al Khatib Dar Alturath alArabi Alkuayt (AH1421-2000AD) Arabic Heritage House Al Kuwait
35) Wahidi Abu Hassan Ali bin Ahmed(AH468-1076AD) Altafsir AlbasitT1M25 Achieving Mohammed bin Abdul Aziz Al-Khudairi Simple explanation Imam Muhammad Bin Saud Islamic University alRiyadh1430AH.